

جولة صاحب السمو.. «4» محطات تاريخية

عزم وثبات

خطاب مرتقب أمام الجمعية العامة يعكس مواقف قطر والتزاماتها الدولية

جميع كلمات صاحب السمو أمام الأمم المتحدة تناولت موضوع الإرهاب

أن يساهم في توضيحها، إذ توصف ميليشيات مسلحة ترتكب جرائم بحق المدنيين والمؤسسات العامة بأبنائها إرهابية، وأخرى تمارس العنف والترويع ضد المدنيين، لكن لها ارتباطات بدول كبرى أو إقليمية لا تعتبر إرهابية، لاعتبارات لا علاقة لها بالمجتمعات المحلية، بل بالدول العظمى والإقليمية، أو لأسباب متعلقة بتحالفات مرحلية، وهو أمر في غاية السوء والخطورة.

لقد أكد سموه التزام قطر بمكافحة الإرهاب، ولكن حتى في أفسس الظروف لا يجوز تجاهل الأسباب الكامنة وراءه، وإلا فسوف تكون النتيجة تفاقم الظاهرة وزيادة انتشارها، وهذا ما رأيناه لاحقاً، بسبب إهتاف المجتمع الدولي، مرة أخرى، في التعامل مع جذور هذه المشكلة ومسبباتها.

في 2016 في خطاب حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى، ومجلساً للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في دورتها الحادية والسبعين، وقد حذر في كلمته من أنه لم يعد ممكناً تجاهل الضعف في النظام القانوني والمؤسسي لمنظمة الأمم المتحدة، وعجزها في كثير من الحالات عن تطبيق معايير العدالة والإنصاف في البيئات عملياً.

وأشار سموه، مرة أخرى، إلى أن الإرهاب الذي نتاجه أصبح مصدر تهديد لشعوبنا وأوطاننا ومجزئاتنا الاقتصادية والاجتماعية، مما يستلزم تكثيف جهودنا في مكافحته، منوهاً في هذا الصدد بأن النجاح في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة ليس سهلاً، لكنه أيضاً ليس مستحيلًا، إذا ما توافرت الإرادة السياسية من خلال معالجة الجذور الاجتماعية لهذه الظاهرة الحقيقية وفهم الظروف المساعدة على تسويق أيديولوجيات متطرفة في بيئة اليأس وانسداد الأفق.

لقد قدم صاحب السمو في خطابه رؤية في غاية الشفافية والموضوعية والوضوح، عندما شدد على ضرورة أن لا تقتصر محاربة الإرهاب على البعد الأمني الضروري بحد ذاته، بل تتعدى ذلك إلى إشاعة قيم التسامح وثقافة التعددية والحوار، مع الأخذ بعين الاعتبار حق الشعوب في مقاومة الاحتلال، الذي تكرسه الشرائع والمواثيق والأعراف الدولية.

جميع خطابات صاحب السمو تناولت موضوع الإرهاب، وكانت هذه القضية، المقاسم المشترك فيها، ومن المؤسف أن المجتمع الدولي لم يتبنه مبكراً إلى تحذيرات قطر، ولم يقم بما يتعين أن يقوم به لجهة بحث أسباب هذه الظاهرة وتحليل مسبباتها بشكل علمي، بما يسمح بالقضاء عليها، واليوم عندما توجه دول الحصار الجائر سهام اتهاماتها ومقحمها الأعمى، باتجاه قطر، بزعم دعم الإرهاب، لابد أن ندرك، ويدرك معنا المجتمع الدولي بأسره، أن قطر كانت من بين أوائل الدول التي وضعت هذه القضية على طاولة النقاش، ومطالبت بإيجاد حلول جذرية لها، وأن كل ما تقوله دول الحصار وتحاول الترويج له، ليس سوى أكاذيب وإفترافات وإبائيل، هدفها النيل من سيادة قطر المستقلة، وسيادتها وأمنها ورفاه أبنائها، ولو أن المجتمع الدولي أعطى جزءاً يسيراً من وقته وجهده للتعلم من الخطاب القطري المناهض للإرهاب، ربما ما كانت تقامت الأمور على النحو الذي نراه، والمؤسف أكثر أنه في حين كانت قطر تواجه الإرهاب وتحذر من آثاره، كانت دول الحصار غارقة في دعمه، عبر أكثر من طريق، وهو ما تكشف أخيراً بصورة لم يسبق لها مثيل.



أياً كان شكلها أو هدفها أو مصدرها، منبهاً إلى أنه لا يمكن مكافحة الإرهاب إلا من خلال بيئته الاجتماعية، وأنه لكي تقف المجتمعات معنا في مكافحة الإرهاب يجب أن ننصفها، وأن لا نخيرها بين الإرهاب والاستيلاء، وبين الإرهاب والتميز الطائفي.. ولا يمكن أن نتجح الحرب على الإرهاب إلا إذا اقتنعت الشعوب أنها حربها وليست حرباً من أجل تثبيت نظام يقمها. كانت تلك واحدة من أوجه الرؤى وأكبرها شجاعة، لم يتكف صاحب السمو خلالها بإدانة الإرهاب، بل حاول أن يقدم الوصفة الناجمة للفناء عليه، ولأن العالم أجمع جيداً في ذلك الوقت، ربما كان تم إنقاذ أعداد هائلة من البشر لقضوا بسبب الإرهاب، قبل أن تستفحل ظواهره وتشتد وتتوحش.

في 2015 ألقى صاحب السمو خطاباً هاماً في الجلسة الافتتاحية العامة للدورة الثامنة للجمعية العامة للأمم المتحدة تناول فيه ظاهرة الإرهاب مرة أخرى، وحذر من عواقبها الوخيمة التي تضع تحديات سياسية وأمنية واقتصادية خطيرة أمام الدول والشعوب، وموضحاً أن مناطق التوتر والصراع قد ساهمت في نشوء المنظمات الإرهابية، كما ساهم تقاسم التوتر الدولي عن التصدي لبؤر التوتر والصراع في تهيئة البيئة الراجعة لتنفيذ العمليات الإرهابية. في ذلك الخطاب اليوم نبيه سموه إلى أن الإرهاب ينتعش في ظروف اليأس وانسداد الأفق، وأنه لم ينشأ في منطقتنا في ظل سياسات تضمن للمواطنين العيش بكرامة وحرية، بل نشأ في ظل الاستبداد، وتغذى على القمع والإذلال، وراكم الحقد والكراهية من التعذيب في السجون، واستفاد من فقدان الأمل من العمل السياسي السلمي.

كما أوضح أن سلوك القوى المؤثرة في المجتمع الدولي أصبح يشوش تصورات الناس، بدلاً من

الطابع التضامني الضروري، ومحلات الجحده التي يدعى إليها من حين لآخر، على أهميتها. كانت تلك إشارة لها مغزاه، وتنبهه مبكر إلى ضرورة الاهتمام بمشكلات الفقر والجوع وما يمكن أن ينشأ عنها من تداعيات.

في العام التالي (2014) ألقى صاحب السمو كلمة أمام الجلسة الافتتاحية العامة للدورة الثامنة والسنتين للجمعية العامة للأمم المتحدة، شدد فيها على ضرورة قيام المنظمة الدولية بكافة أجزائها بدورها في حفظ السلم والأمن الدوليين، عبر تفعيل الآليات والوسائل التي يتبناها ميثاق الأمم المتحدة، وسنبر الوسائل الكافية للحيلولة دون وقوع النزاعات ومعالجة جذورها، والعمل من أجل تسويتها بالطرق السلمية، ومن ذلك التركيز على الحوار المستند إلى مبدأ المساواة، والالتزام بأحكام الحكم الدولي، وتنفيذ قرارات الجمعية الدولية، واحترام مبادئ حقوق الإنسان وحقوق الشعوب.

في ذلك الخطاب تناول سموه ما تعانیه العديد من مناطق العالم بسبب ظاهرة الإرهاب تحت ذرائع وشعارات مختلفة تعدد أمن العالم واستقراره وتعزل تحقيق التنمية المنشودة. لقد حذر سموه في ذلك الخطاب من أن المجتمعات الأكثر تضرراً هي المجتمعات التي نمت فيها هذه البيئة الضارة التي تعادي التنوع والتعددية التي تغني المجتمعات، وفي حالة المجتمعات العربية والإسلامية المتضررة منه، يمس الإرهاب بالأبرياء، ويفقر مجتمعاتنا إذ يحاول أن يحرينا من التنوع الديني والإنساني، ويطمس المطالب الحقيقية للعادلة للشعوب، كما أنه يبسي لبلدين بتفسيرات تكفيرية سطحية له.

وكان سموه، حفظه الله، من أوائل الداعين لضاعة الجيود من أجل محاربة هذه الظاهرة،

بتدعيمها وتطويرها في كافة المجالات، بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين، وآخر تطورات الأزمة الخليجية وتداعياتها والجهود الرامية لحلها عبر الحوار والطرق الدبلوماسية من خلال الوساطة التي تقوم بها دولة الكويت الشقيقة والتي يدعمها البلدان.

وكان موقف الرئيس الفرنسي واضحاً لجهة الدعوة إلى رفع الحصار المفروض على قطر في أسرع وقت ممكن، كما أكد تصميم فرنسا وقطر على محاربة الإرهاب ووضع آليات مشتركة على هذا الصعيد، وفي ذلك إشارة لها مغزاهم تؤكد ما تقوم به قطر منذ سنوات من أجل مواجهة هذه الآفة التي يعاني منها المجتمع الدولي بأسره.

المحطة الرابعة

نيويورك كانت المحطة الرابعة، ومن هناك سوف يخاطب صاحب السمو الجمعية العامة للأمم المتحدة، خلال اجتماعات دورتها الثانية والسبعين، حيث سيلقي خطاباً بعد عد الشرائع، وهو الخطاب الخامس الذي يلقيه سموه أمام هذا المحفل الدولي.

شارك حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى في سبتمبر 2013 بإجتماعات الدورة الثامنة والسنتين للجمعية العامة للأمم المتحدة، وألقى خطاباً تاريخياً، وضع فيه المجتمع الدولي أمام مسؤولياته فيما يتعلق بالعديد من الإشكالات المتعلقة بالسلم والأمن والتحديات أمام الجهد المبذول لحل النزاعات بالطرق السلمية، كما ركز على ما تتطلع إليه شعوب العالم من مؤسسات المجتمع الدولي على صعيد طرح حلول لقضايا الفقر والجوع والتنمية المستدامة بما يتجاوز المؤتمرات والقرارات، ويتجاوز حتى الاهتمام ذا

ووصل حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى إلى مدينة نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية، للمشاركة في اجتماعات الدورة الثانية والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، في أعقاب جولة شملت تركيا وألمانيا وفرنسا.

المحطة الأولى

بدأت جولة صاحب السمو بالجمهورية التركية الشقيقة، حيث عقد سموه، حفظه الله، لقاء بالرئيس التركي تم خلاله بحث آخر تطورات الأزمة الخليجية والسبل الداعية لحلها عبر الطرق الدبلوماسية.

تتسم العلاقات القطرية-التركية بخصوصية تعود لسنوات خلت، عززتها مجموعة من الاتفاقيات الثنائية التي تتعلق أساساً بالتبادل التجاري والاقتصادي بين البلدين، إلى جانب التبادل الفني والخبرات، مما ساهم إلى حد كبير في وضع البنية الأولى لتدعيم العلاقات الثنائية التي تجمع بين البلدين في مجالات مختلفة، كما تم في 19 ديسمبر 2014 الإعلان عن إنشاء اللجنة الاستراتيجية العليا بين البلدين، قبل أن تعقد اجتماعها الأول في الدوحة في نهاية عام 2015، والذي أسفر عن عدد من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون أبرزها بروتوكول التعاون بين قوات الأمن الداخلي، لجنوب، وقوة الدرك الوطني بتركيا، وبروتوكول التعاون في مجال التدريب والتعليم بين حكومة دولة قطر وحكومة الجمهورية التركية.

لقد كان موقف قطر الثابت والبدئي من الحالة الانتقالية الفاشلة في تركيا أثر بالغ في تطوير علاقات الصداقة والأخوة، تم تنويعها بوصول القوات التركية إلى قطر مع اندلاع الأزمة الخليجية، بهدف رئيسي، هو حماية المنطقة الخليجية، وقد لعبت تركيا دوراً مهماً على صعيد التوسط في هذه الأزمة، لإيمانها بضرورة استقرارها وسط التحديات الجسيمة التي تعيشها، وكانت تركيا من بين أوائل الدول التي قدمت مساعيها الفعالة لمواجهة الحصار الجائر المفروض على قطر، وكان طبيعياً أن تتطلع جولة صاحب السمو من تركيا، سواء بسبب تأثيرها الإقليمي، أو بسبب العلاقات الاستثنائية والمميزة التي تربط بين بلدينا الشقيقين.

المحطة الثانية

بعد تركيا وصل صاحب السمو إلى العاصمة الألمانية برلين، حيث استعرض سموه مع المستشارة الكورتة أنجيلا ميركل تطورات الأحداث الإقليمية والدولية، ولا سيما الأزمة الخليجية والمساعي والجهود المبذولة لاحتوائها وحلها بالحوار والطرق الدبلوماسية، عبر وساطة دولة الكويت الشقيقة.

وفي مؤتمر صحفي مشترك، عقب الاجتماع، أكد صاحب السمو على مجموعة البائت التي تحكم التحركات القطرية في ظل هذه الأزمة، وأبرزها استعداد قطر للجلوس على طاولة الحوار لحل هذه القضية، وإيمان قطر الثابت في ضرورة مكافحة الإرهاب مع التركيز على جذوره وأسبابه.

وسبب عمق العلاقات التي تربط قطر وألمانيا، خاصة على صعيد الاقتصاد والاستثمارات، بث سموه رسالة مطمئن في غاية الأهمية، عندما أوضح أن قطر شرقة في الاقتصاد الألماني ثقة كبيرة، وهي شراكة استراتيجية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وبينما أن ما تمر به هذه الشركات هو أمر طبيعي، والذي لن يغير من موقف قطر حول هذه الاستثمارات.

المحطة الثالثة

باريس كانت المحطة الثالثة، وفيها بحث صاحب السمو مع الرئيس إيمانويل ماكرون رئيس الجمهورية الفرنسية الصديقة العلاقات الثنائية الوطيدة بين البلدين، والسبل الكفيلة

قطر من أول الداعين لمعالجة ظاهرة الإرهاب بتناول جذورها ومسبباتها

محمد حمت المري

رئيس التحرير المسؤول
Email: mohdalmari@alwatan.com
@mohdalmari2022
الأحد 17 سبتمبر 2017